الفصيح من اللهجات الجزائرية –اللهجة الجيجلية نموذجا–

The Algerian Standard Dialects : Jijelian Dialect as a case study

أمال بوخريص

جامعة العقيد أحمد دراية أدرار

(الجزائر)

assala.salem@yahoo.fr
ame.boukhris@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/02 تاريخ القبول:2023/03/11 النشر: 2023/05/31

ملخص:

حاولت في هذا المقال التطرّق إلى موضوع من مواضيع اللّسانيّات الاجتماعيّة، ويخصّ الفصيح من اللّهجات، وقد وقع اختيارنا على اللّهجة الجيجلية، التي تنعت بلهجة القبائل الصّغرى، وقد حملنا فضولنا للتساؤل عمّا إذا كان استقلال النّظام اللساني لكل من اللغة واللهجة يمنع تلاقيهما في نقطة مشتركة على محوريهما؟، ولاسيما إذا حضرت العوامل المناسبة لذلك كالعوامل الجغرافية والسياسية والاقتصادية والثقافية والتاريخية والاجتماعية وغيرها...

الكلمات المفتاحية: لغة عربية، لهجة، فصحى، لسانيات اجتماعية، جيجل.

Abstract : **This article is an attempt to tackle a sociolinguistic subject that concerns the standard type of dialects. The study focused on the Jijelian dialect, which is usually referred to as the small Kabyle dialect. The aim is to check if the independent and unique linguistic system of both the language and the dialect could meet and have common features as they come across each other, especially with the presence of appropriate conditions and various factors that could be geographic, political, economic, cultural, historical, social…etc.**

KeyWords: **Arabic language, Dialect, Standard, Socio-linguistics, Jijel.**

* بوخريص أمال

مقدمة:

يرتبط موضوع "اللّهجات" بأحد التّخصّصات المنحدرة عن اللّسانيات الاجتماعية (sociolinguistique)، الذي يُعرَف بعلم اللّهجات (dialectologie)، حيث إنّ اللّسانيات الاجتماعية واحدة من أُكثر المجالات استقطاباً للبحث في اللّسانيّات التّطبيقيّة؛ شأنها في ذلك شأن بقيّة العلوم اللّغوية الإجرائية كتعليميّة اللّغات واللّسانيات النّفسية والترجمة الآلّية واللّسانيات الحاسوبيّة واللّسانيّات الجغرافيّة واللّسانيّات العرقيّة وغيرها كثير.

وقد يخطئ كثير من الباحثين إن اعتقدوا أنّ الدّراسات اللّهجيّة أقلّ شأناً عن اللّغويّة وأضعف مكانةً منها، ذلك أنّ اللّهجة مثلها مثل اللّغة تُسهم في تحقيق عمليتي الاتصال والتواصل، كما أنّها تشرح الأفكار وتنقلها، وتعبّر عن العادات والتقاليد أيضاً، وتعكس المستوى العلمي للشّخص وواقعه الاجتماعي أو الاقتصادي، ومثلما للّغات حروف تكتب بها وأصوات تنطق بها كذلك هي اللّهجات؛ وإن كانّا نرجّح غلبة المسموع منها عن المكتوب؛ لأنّها استهلاكية.

وقد اعتمدنا في دراسة موضوعنا هذا الموسوم ب:" **الفصيح من اللهجات الجزائرية – اللهجة الجيجلية أنموذجا**– على المنهج الوصفي والمنهج التاريخي لملاءمتهما وطبيعة الموضوع ؛ كما وقع اختيارنا على هذا العنوان تحديدا لنبحث في تلك التقاطعات المستوياتية الممكنة بين اللّغات واللهجات؟، و لنبيّن عمّا إذا كانت اللّهجات تأخذ عن اللّغات– كاللهجة الجيجلية واللغة العربية الفصحى مثلا–، وهل من الممكن لهذه اللهجة أن تتأثر بالفصحى في بعض من جوانبها الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والدّلاليّة والمعجميّة أو العكس؟، وإن تحقق ذلك فإنّ هذا جانب إيجابي يعكس تطوّر اللّهجات وارتقائها، وللتقرّب من هذا الموضوع اقترحنا خطة جاءت كالاتي:

- مقدمة.
- اللغة (لغة واصطلاحا).
- اللهجة (لغة واصطلاحا).
- علم اللغة الاجتماعي.
- التعريف بمنطقة جيجل:

أ/ تسميتها وموقعها الجغرافي.

ب/تاريخ المنطقة.

ج/ لهجتها:

1-سكانها.

2-طبيعتها الجغرافية.

3-حالها اللغوي.

4-النماذج التطبيقية.

- خاتمة.

- قائمة المصادر والمراجع

وسنحاول في هذا المقام الوقوف عند كل نقطة محددة في الخطة السابقة لعرضها والتفصيل فيها:

- **اللغة (la langue)**: اهتم بهذا المصطلح عديد اللّغويين قدماء منهم ومحدثين، فقد عرّفت **اللّغةً** على أنّ: "أصلها لُغَيٌ أو لغو والهاء عوض، وجمعها لُغَى مثل بُرَّة وبُرَى ولغات أيضا، وقال بعضهم سمعت لُغَاتَهم بفتح التاء، وشبّهها بالتاء التي يوقف عليها بالهاء والنسبة إليها لُغوي ولا تقل لَغوي"(أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، 2009، صفحة 1039).

أما اصطلاحا فقد خصّها "**ابن سنان الخفاجي**"(**ت 466هـ**) بحديثه قائلا: "اللّغة هي ما يتواضع القوم عليه من الكلام"(زكريا ميشال، 1992، صفحة 60)، وفي ذلك إشارة واضحة لدور المجتمع في نشأتها وتطوّرها؛ لأن الاصطلاح فيه وضع بعد اجماع واتفاق، وهو تماما ما ذهب إليه **ابن جني (ت392هـ)** في تعريفه الشائع على أن اللّغة "أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"(أبو الفتح عثمان، 1956، صفحة33).

كما عرّفت أيضا أنّها تلك:" الملكة الإنسانيّة التي تتجلّى في تلك القدرات الفطريّة التي يمتلكها الإنسان دون سواه من الكائنات الحيّة الأخرى، التي تسمح له بالإنجاز الفعلي للكلام بوساطة نسق من العلامات"(أحمد حساني، 2000، صفحة 4)؛ وفي هذا التّعريف ميل واضح للنظريّة المعرفيّة التي جعلت من دماغ الإنسان مصدر إبداعه للغة، ومنشأ إنتاجه لها وفهمه إياها، إذ لا نجد إشارة لدور المجتمع في تطويرها، كيف لا؟؛ وهو الذي اصطلح على المسميات بأسمائها، ولولا ذلك لوقع الناس في فوضى، ولما اتفقوا قط.

بل ذهب **علي عبد الواحد وافي** أبعد من هذا الزّعم قائلاً:"...اللّغة قد تتأثر في بعض نواحيها بظواهر غير اجتماعيّة؛ كالظواهر الفيزيائيّة والنّفسيّة والجغرافيّة"(علي عبد الواحد وافي،1951، صفحة6)، ولعلّ هذا ما يجعلنا نتساءل: هل اللّغة معطاً اجتماعي أم معرفي عقلي أم نفسّي؟، أم أنّها خليط بين هذه جميعاً؟، وهو ما جعل فهم العلماء لها معقّدا.

وقد اختلِف في أصلها ونشأتها، حيث قال **ابن فارس(ت395هـ)**: "إنّ لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قوله جلّ ثناؤه:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾، فكان ابن عباس يقول:" علَّمه الأسماء كلّها، وهي هذه [الأسماء]التي يتعارفها النّاس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها"(أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، دت، صفحة 06).

وقد انْتُقِضَ هذا القول في مواضع أخرى من الكتاب نفسه، حيث قال:" قال قائل:" لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال:" ثمّ عرضهن أو عرضها، فلما قال "عرضهم " علم أنّ ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة، لأنّ

موضوع الكناية في كلام العرب [أن] يقال لما يَعقل: "عرضهم" ولما لا يَعقل "عرضها أو عرضهنّ"(أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، دت، صفحة7/6)، وفي هذا اختلاف واضح، إذ منهم من عدّها اصطلاحية من اتفاق الجماعة اللّغوية، ومنهم من قال إنّها وقفيّة.

وللإشارة فإنّه ثمة عوامل تسهم في تطوّر اللّغة نذكر منها:

*عوامل اجتماعية خالصة (حضارة الأمة، نظمها، عاداتها وتقاليدها، عقائدها، مظاهر نشاطها العملي والعقلي، ثقافتها).

* تأثرها باللغات الأخرى.

* عوامل أدبية: تتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين بها.

*انتقال اللّغة من الخلف إلى السّلف.

* عوامل طبيعية: كالظواهر الجغرافية والفيزيولوجية وما إليها.

*عوامل لغويّة: ترجع إلى طبيعة اللّغة نفسها وطبيعة أصواتها وقواعدها ومتنها (علي عبد الواحد وافي، 1951، صفحة8).

- **اللّهجة(dialecte)**: يعرّف هذا المصطلح في القواميس اللّغويّة عدّة تعريفات نذكر منها ما جاء في **الصّحاح للجوهري (ت393 هـ)** في قوله: "اللَّهْج بالشيء الولوع به، وقد لَهِج به بالكسر يَلْهَجُ لَهَجاً إذا أغري به فثابر عليه...واللَّهْجَة واللَّهَجَة، ولهَجْتُ القوم تلهيجاً: إذا لَهَنْتَهُم وسَلَّقْتَهم"(أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، 2009، صفحة 1038).

بينما عرّفه **ابن منظور** قائلا:" اللَّهْجَةُ واللَّهَجَةُ: جرس الكلام، والفتح أعلى، ويقال فلان فصيح اللّهْجة واللّهَجة وهي لغته التي جبل عليها، فاعتادها ونشأ عليها...وفي الحديث ما من ذي لهجة أصدق من أبي ذر، وفي حديث آخر أصدق لهجة من أبي ذر، قال اللّهجة اللّسان"(ابن منظور، دت، صفحة 4084).

أمّا اصطلاحا فقد عرّفها **سامي عيّاد حنا** على أنّها: "مجموعة من الصّفات الصّوتيّة التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد البيئة الخاصة بهذه اللّهجة، ونلاحظ أنّ هذه الصّفات التي تميز لهجة عن أخرى تتمثل في الاختلاف الصوتي في نطق الكلمات، ثم ترجع إلى صفات صرفية تتعلق ببنية الكلمات وصفات دلالية تتعلق بمعاني الكلمات، وكلما كثرت هذه الصفات بعدت اللهجة عن اللغة الأم أو لهجات مختلفة" (سامي عياد حنا وآخرون، 1997، صفحة 38/37).

وعليه فإنّ اللهجة هي موضوع **"لعلم اللهجات"** الذي يعرّف بدوره على أنّه العلم الذي يبحث" في تحديد الاختلافات والتباينات الناتجة عن الاختلاف في الموقع الجغرافي والحيّز الفضائي لمختلف المظاهر اللغوية المتنوعة. فعلماء اللّهجة يبحثون في معرفة مختلف المفردات وصيغ النطق النموذجية لكل قرية أو منطقة هي موضوع الدراسة، ومن ثمّ فإنّ علماء اللهجات عادة ما يختارون الأشخاص المسنين من أولئك الذين عاشوا حياتهم كاملة في

احدى هذه المناطق ولم يحظوا بقسط معتبر من التعليم ليجروا عليهم دراساتهم"(برنارصبولسكي، 2010، صفحة82).

وتعرّف أيضا على أنّها:" نظام من الدّلائل الصوتيّة والقواعد التأليفية لها أصل واحد كاللّغة، غير أنّها لم تكتسب الوضعيّة الثّقافية الاجتماعية التي ارتقت إليها هذه اللّغة. وتكون عادة –غير مكتوبة وغير رسمية (المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 2002، صفحة45)،–وهو تماما ما أشرنا إليه مع بداية المقال–.

وعليه فإنه قد يحدث أن تتفرّع هذه اللّهجات إلى لهجات أخرى تتعايش أحيانا، وتحاول أن تسيطر احداهما على الأخرى أحيانا أخرى، تماما كما يحدث مع اللّغات التي قد يكون بعضها في أصله لهجة، تطورت ونمت وانتشرت فأصبحت لغة، أو العكس، ويرجح **علي عبد الواحد وافي** سبب "تفرع اللغة الواحدة الى لهجات أو لغات الى الأسباب التالية:

1- انتشار هذه اللغة في مناطق مختلفة واسعة.

2- استخدامها لدى جماعة كثيرة العدد وطوائف مختلفة من الناس"(علي عبد الواحد وافي، 1951، صفحة 123).

ومن هنا يجب أن ندرك أنّه ثمة مستويين لغويين رئيسين "الفصحى وهي النّموذج اللّغوي الذي نتعلّمه، والعامية(اللهجة) وهي النموذج اللغوي الذي يُكتسب اكتسابا يستحوذ على البرنامج اللّغوي الأوّل في الدّماغ لدى الناطقين بالعربية"(نهاد موسى، 2008، صفحة 44)، غير أن الصراع بينها يكون في أربعة أنماط هي:

- صراع بين لغة ولغة.
- صراع بين لغة ولهجة.
- صراع بين لهجة ولهجة.
- صراع لهجة ولغة.

- **علم اللغة الاجتماعي(sociolinguistique)**

اللافت للانتباه أنّك إذا قلّبت صفحات بعض الكتب المهتمة بهذا العلم، ستجدها توازن بين مصطلحين أساسيين ألاَ وهما: **علم الاجتماع اللّغوي** (la sociologie du langage) **واللسانيات الاجتماعية** (sociolinguistique)، إذ يعتقد بعضهم أنّ هاتين التّسميتين لعلم واحد، بينما ينفي ذلك كثير منهم، ونحن من أنصار هذا الزّعم؛ ذلك أنّ علم الاجتماع اللغوي هو فرع عن **علم الاجتماع** يهتم بدراسة الظّواهر الاجتماعية انطلاقا من معطيات لغويّة ، بينما تهتم اللّسانيات الاجتماعية بعكس ذلك ، إذ تبحث في مجموع الظواهر اللّغوية تفسيراً وتحليلاً ومناقشةً انطلاقا من معطيات اجتماعية ، وهذا التّخصص يصنّف ضمن مجالات اللّسانيات التطبيقية، التي نشأت في كنف اللسانيات العامة، وعن هذا تتحدث **جولييت غارمادي** قائلة:" اجتماعيات اللغة واللسانيات الاجتماعية هما بوجه عام علمان مترادفان، على الرّغم من أنّ فيشمان(Jushua

A.Fishman) يحدّد أحيانا اجتماعيات اللّغة بوصفها لسانية اجتماعية مندرجة في آفاق علم الاجتماع" (جولييت غرمادي، 1990، صفحة22).

وعليه فإن اللسانيات الاجتماعية هو ذلك العلم الذي " يهتم بالخطوط العامة التي تميّز المجموعات الاجتماعية، من حيث إنّها تختلف وتدخل في تناقضات داخل المجموعات اللّسانية العامة التي تفصح عن العلاقات الشّخصيّة والقيم الحضاريّة والاجتماعية، ولا يمكن فهم اللّغة وقوانينها بمعزل عن حركة المجتمع النّاطق بها في والزّمان والمكان المعيّنين"(صالح بلعيد، 2003، صفحة 17)

وقد كانت بدايات هذا العلم في الفترة التي وضع فيها سوسير(F. De Saussure) قواعد اللّسانيات البنيوية، والتي تعنى بالبنيات الدّاخليّة للّغة، حيث كان العالم الفرنسي أنطون مييه (Antoine Meillet) 1866-1936 ، يلّح في بحوثه على الصّلة الموجودة بين اللّغة والمجتمع، مع تأثره الشديد بآراء إميل دوركايم (David Emile Durkheim)عالم الاجتماع. ولا يمكننا هاهنا إغفال إشارة مهمّة تتمثل في كون دي سوسير (Ferdinand de Saussure) رائد المدرسة الاجتماعية في الدراسات اللغوية، ويتجلى لنا ذلك من خلال ثنائيته اللغة والكلام، فاللّغة عند سوسير (Ferdinand de Saussure) وعند غيره بالطبع، ليست إلاّ إحدى الظواهر الاجتماعية، والفرق بينها وبين الكلام: أنها اجتماعية، وحتمية (هاجر الملاحي، 10 جوان 2018، صفحة 86) .

ومن هنا توالت البحوث التي تؤكّد العلاقة الجامعة بين اللغة والمجتمع، كالمقال الذي نشره بول لفارج عام 1894، بعنوان " **اللغة الفرنسية قبل وبعد الثورة** " " langue française avant et après la révolution la "؛ فتحدث عن أثر الحدث التاريخي والسياسي والاجتماعي على المعجم الفرنسي، فوضّح أنّ الثورة الفرنسية التي قامت سنة 1789م، أسهمت في تغيير المعجم اللغوي الفرنسي، كما أنه سجّل مجموعة من الكلمات الجديدة التي دخلت حقل اللّغة الفرنسية(هاجر الملاحي، 10 جوان 2018، صفحة 86) .

وعليه فإنّ اللّهجات على اختلاف انتمائها واحدة من أهمّ مواضيع اللّسانيات الاجتماعية التي تنظر للّغة أو اللّهجة على حد سواء أنهما معطا اجتماعي، قد يختلف من بيئة لأخرى وإن كانت بينهما بعض الصلات المستوياتية؛ كالتقارب أو التطابق في المستويات الصوتية أو النحوية أو الصرفية أو الدلالية أو المعجمية، وهو تماما ما نريد الكشف عنه في دراستنا هذه من خلال البحث في المعجم اللغوي للهجة الجيجلية لرصد الفصيح منها، وهذه نبذة موجزة عن تاريخ المنطقة وموقعها الجغرافي:

- **التعريف بمنطقة جيجل:**

أ/ تسميتها وموقعها الجغرافي:

تشير بعض الكتب أنّ ولاية جيجل من المحتمل أن تكون هي المقصودة بهذه التّسميّة (Pithecusa de Seylax)، وهي كلمات تعني بالإغريقية "**بلاد القردة**" ، حيث مازالت القردة تتكاثر بهذه المنطقة إلى يومنا

هذا(شارل فيرو، 2010، صفحة 25)، مما جعل السواح ينجذبون إليها خصوصا منطقة "**الزيامة**" على حدود الطريق الرئيسي المؤدي إلى بجاية.

تتخذ جيجل نطاقاً رباعي الأضلاع ذو مساحة تقريبية تقدر ب 350000 هكتار(شارل فيرو، 2010، صفحة 22) ، وقد ذكر ذلك أيضا **علي خنوف** قائلا: "يمكن أن نحدّد منطقة جيجل التاريخية بذلك المستطيل الممتد أطرافه الشمالية من مصب وادي بوعزيون وسط خليج بجاية إلى رأس العشايش غرب مدينة القل، أمّا من الناحية الجنوبية فتمتد أطرافه من السفوح الجنوبية لجبال بابور شمال العين الكبيرة إلى السفوح الشمالية لجبال سيدي ادريسي شمال القرارم"(علي خنوف، دت، صفحة 07).

وعليه فإنّها تقع في الشّمال الشّرقي للجزائر، يحدّها من الشّمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب ولاية ميلة وولاية سطيف، ومن الشرق ولاية سكيكدة وولاية قسنطينة، ومن الغرب ولاية بجاية.

إنّ موقعها الطبيعي القاسي أخّر تعميرها بالسّكان إلى نهاية القرون الوسطى، وحتى بعد تعميرها إبّان الاحتلال الفرنسي، حيث كانوا يفضلون الجبال على السهول (علي خنوف، دت، صفحة 09).

ب/ تاريخ المنطقة:

يعود تاريخ نشأة مدينة جيجل الجزائرية إلى القرن السادس قبل الميلاد حسب أرجح الروايات التاريخية، ويرجع المؤرخون بناءها إلى الفينيقيين الذين اتخذوها مركزا تجاريا، ومرفأ آمنا على الساحل الشمالي لغرب المتوسط، ومن الآثار التّي تدّل على الوجود الفينيقي بالمدينة مقبرة في قمة صخرية تسمى "الرابطة" بالجبهة الشمالية الغربية لمدينة جيجل، حيث ما تزال تحتفظ بمجموعة من القبور المحفورة في الصّخر، والموقع مصنّف ضمن المواقع الأثرية (صيفور كريم ويوسف شرف الدين، 2015/2014، صفحة 49).

أُعيد بناء جيجل في الفَترة الرومانيةِ وفق التخطيط الروماني، وقد أشارت المصادر إلى أن ساكنيها كانوا من الفرقة السابعة، أو قدماء المحاربين الرومان. أمّا عن مدينة جيجل الإسلامية، فإنه في عام 154هـ/771م حلّتّ فرقة عسكرية إسلامية بهذه المدينة قادمة إليها من القيروان وهي مدينة على الساحل وتابعة لكتامة، كما تشير المصادر إلى أنّ الكتاميين انتقلوا مع الفاطميين إلى مصر وبنوا القاهرة وجامع الأزهر هناك. ومع الحماديين عرف ميناء المدينة نشاطًا تجاريا، وذكرت بعض المصادر أنّ المدينة في الفترة الحماديّة كانت تحت سيطرة النصارى النورمانديين، حيث احتل الجنويون هذه المدينة عام 1260م، واتخذوا منها مرفأ تجاريا على الساحل الافريقي وأقاموا فيها حامية لهم، وقد قيل عن هذه المنطقة أنها أصبحت أكبر سوق لبيع العبيد على عهد الجنيويين (صيفور كريم ويوسف شرف الدين،2015/2014، صفحة49).

ج/ لهجاتها:

لم نتمكن- مع الأسف- من رصد كلّ المراحل التّاريخيّة والسّياسية والاجتماعية اللّغوية التي مرت بها منطقة جيجل خلال كلّ العصور؛ لأهميّة هذه العوامل في مباحثة مسببات نشأة لهجات معيّنة بالمنطقة وانتشارها، وقد اعترف بهذه الصعوبة كثير من المؤرخين المحدثين على حد قول **علي خنوف**:" ...ولا نبالغ إذا قلنا أنّه لا أحد

كان يعرف القليل أو الكثير عن سكان المنطقة الجبليّة الممتدّة من بجاية إلى عنابة لا عن أصولهم ولا عن عددهم ولا عن معيشتهم ولا حتى عن أسماء قبائلهم وعشائرهم وعلى الأخص قبل الاحتلال الفرنسي 1830؛ لأنّ الإنسان الذي يكون قد سكنها في العصور الوسطى لم يترك لنا أي أثر يذكر(علي خنوف، دت، صفحة 09).

غير أننا وجدنا بعض المؤشرات المتحدثة عن ذلك في فترة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر في بعض كتب التاريخ الشحيحة التي اهتمت بالحديث عن لهجاتها وتنوع أصول ساكنيها وتعددهم بالإضافة إلى طبيعتها الجبلية ومدى تأثير ذلك على نمط عيش سكانها وطبيعة فكرهم ولغة تعبيرهم، وسنقف عندها جميعا بحول الله موزعينها على النّقاط التاليّة:

1- سكانها:

إنّ السّكان المدنيّين لجيجل يتكوّنون في قسمهم الأعظم من أناس ينحدرون في أصلهم من أوروبا الجنوبية الذين احتفظوا بأخلاقهم وعادات بلدانهم (علي خنوف، دت، صفحة21).وقد قال ابن خلدون عن سكان كتامة:" هذا القبيل من قبائل البربر وأشدهم بأسا وقوّة، وأطول باعا في الملك عند نسابة البربر من ولد كتامة بن برنس"(شارل فيرو،2010، صفحة30)، بينما ينعتهم **علي خنوف** وهو يصفهم في مرحلة من المراحل التاريخية التي بحث فيها عنهم قائلا:"...الطبع العام الذي ميّز سكان المدينة في أواخر العهد العثماني بصفة عامة، هو الطابع الأندلسي التّركي، ويظهر هذا واضحا في لهجتهم وملبسهم"(علي خنوف، دت، صفحة88). كل هذا يؤكد تنوّع الأصول البشرية التي عاشت في المنطقة واحتكت بسكانها وأثرت فيها وتأثرت بها، وقد نلمح ذلك مثلا في نمط لباسهم ببعض القرى الذي يقارب نمط لباس الأتراك خصوصا في مناطق الريف أو عند الأسر المحافظة التي ما زالت تعطي لغطاء الرأس قيمة كبيرة في الحياة اليومية للمرأة، كما أنّ الألوان التي يميلون إليها هي نفسها تلك التي يحبّها أهل القبائل فتجد تناسقها ولونها وطبيعة تمازجها متقاربة جداً خصوصا في البيئات المحافظة من المنطقة التي لم تتأثر بعد بالعولمة.

وما أعرفهم عنهم أيضا أنّهم ما زالوا لحد الساعة يتبعون التقسيم العرشي القبلي لنعت أبناء منطقتهم أو لتحديد نسبهم فتسمعهم ينعتون بعضهم بعضا بقولهم: " أولاد...أو بن... أو بو"، ولعلّ هذا ما جعل شارل فيرو قبل ذلك يقول: "...وباختصار فإنّ قبائل منطقة جيجل ذات العدد الاثنين والثلاثين يمكن أن ينقسم إلى قبائل صغيرة وقبائل كبيرة"(شارل فيرو، 2010، صفحة 33)، فتسمعهم وهم ينعتون بعضهم يقولون: أولاد محمد، بني فرقان، أولاد الشلي، بني مسلم، أولاد عيسى...الخ.

2- طبيعتها الجغرافية:

إنّ ما يشدّ الزائر لجيجل أول مرّة طبيعتها الخلابة الخضراء، الغنيّة بالجبال، المكسوّة بالأشجار على اختلافها، خصوصاً أشجار الفلين والبلّوط وأشجار الصفصاف ونبات العليق البري الذي يغزو مختلف المناطق الجبلية وغير الجبلية، وكذا تضاريسها المتنوعة بين سهول وجبال ووديان كبيرة وصغيرة.

يعتمد أهل المنطقة منذ القديم على زراعة أشجار الزيتون في إعالة أنفسهم وفي تغذيتهم، كما ينوّعون من زراعة أشجار الفواكه، ويكثرون زراعة الخضر الموسمية، ويعتمدون في سقيها على الموارد الطبيعية من أنهار ووديان وعيون.

كما أنّي أشهد أنّ بيئتهم قاسيّة جدًّا –خصوصًا بالأرياف في فصل الشّتاء وفصل الخريف، ولهذا تجد في أصواتهم غبطة وقوة شأنها في ذلك شأن الأعمال الشّاقة التي يقومون بها، والمرأة كالرجل عندهم بل أشدّ تحصل على قوت يومها ممّا تجنيه من جمع الحطب ونقش التراب وغزل الصوف وحياكتها وغيرها...، وهو ما أثّر على طبعهن وسلوكهن وطريقة تعبيرهن(لغتهنّ).

3– حالها اللغوي:

الأكيد في الأمر أنّنا لسنا أوّل من تناول هذا الموضوع، بل سبقنا إلى ذلك كثير من الباحثين والدارسين الذين اهتموا بمنطقة جيجل، وربطوا وضعها اللّغوي الحالي بالترسّبات التاريخية والسياسيّة والجغرافية والاجتماعية واللّغوية التي عاشها أهل المنطقة الذين ينعتون بأنّهم من أهل القبائل الصغرى.

وقد تحدّث **شارل فيرو** واصفاً لغة أهل جيجل قائلا:" ...وابتداءً من هذا الحديث بالذّات تتغيّر اللّغة كذلك، حتى القبائلية بالمعنى الحقيقي لا يتكلّم بها ولا تفهم، فاللّغة المستعملة عادة؛ **هي عربية محرّفة** من جرّاء اللّحن في نطق بعض الحروف والاستعمال المتكرّر للعبارات، ومع قليل من الانتباه يتعوّد عليها المعرّبون بسهولة في بضعة أيّام، فالحرف (كاف) ينطق (تش)، وهكذا فكلمات: مَالَكْ وبَالَكْ وعَنْدَكْ تصبح مَالَتْشْ وبَالَتْشْ، وعَنْدَتْشْ (شارل فيرو،2010، صفحة 34)، وكان للوجود الجنوي تأثير كبير على ساكني المدينة والمنطقة ككلٍّ، حيث مازال أهل المنطقة ينطقون في لهجتهم حرف " DI" إيطالي الأصل (صيفور كريم ويوسف شرف الدين،2015/2014، صفحة49)، فتجد الفرد الجيجلي يقول:" لْكرسي دِي بوك" ويقصد بذلك "كرسي أبيك"، فلا يعتمد الضمير العائد الكاف بل يعوضه بدي" DI" المستعملة في السّياق التعبيري.

ومن الملاحظ أيضا على أصحاب هذه اللّهجة ميلهم للمدّ الطّويل عند وقفهم على الكلم، فكلمة **شَدِّي؟** التي تعني **ماذا؟** في اللغة العربية يطيلون الياء فيها عند استعمالها في طرح السؤال، كذلك الحال مع الياء في كلمة أَمَالِي**!** التي تعني "**وحسرتاه**" في اللغة العربية. كما وجدنا ذلك أيضا في نطقهم لبعض الأسماء التي بها مد فيمدونها مدّا عند المناداة بها، كالياء في حورية والألف في أمال والواو في منصور. والميزة الشائعة التي سجّلناها على غالبيتهم نساء ورجالا صوتهم الجهوري القوي الذي يتناسب وهذه الظاهرة.

كما شدّني في لهجتهم كذلك غلبة ضمير المذكر في الاستعمال على المؤنث، حتى أنهم يخاطبون المرأة نفسها بضمير المذكر المفرد فيقال لها: نْتَ عوض نْتِ مع حذف الهمزة الموجودة في الأصل(إذ أصلها أنتَ وأنتِ في اللّغة العربية)، ولعلّ ذلك يعود للمكانة التي يليها هذا المجتمع للرّجل، بالإضافة إلى التفضيل الملاحظ للعنصر الذكوري عن الأنثوي، حتى إنهم كانوا في الفترات الزّمنية الغابرة يقيمون ولائم كبيرة بمجرد أن يبشر أهل البيت بمولود ذكر فتذبح الذبائح وتقام التّجمعات والأفراح ويقلّ ذلك عند ولادة الأنثى ، غير أنّ هذه الذهنيات تراجعت حاليّا مع انفتاح هذا المجتمع المحافظ على غيره من المجتمعات الأخرى.

وقد يحدث هذا الاسقاط أيضا في كثير من المواضع مع ألف ولام التعريف، ونضرب أمثلة عن ذلك فنقول:

الطِّفْل ← أَطْفَلْ (تسقط لام التعريف وتبقى ألفها لتصبح همزة مفتوحة).

المرأة ← لَمْرَه (تحذف ألف التعريف مع الهمزة وتسكّن لام التعريف وتعوض التاء هاء آخر الكلمة).

الكمارة ← لْتْشْمَّارَه (تحذف ألف التعريف وتسكن لامها، وتستبدل الكاف ب تش وتعوض التاء هاء آخر الكلمة).

أما تحويل الاسم المعرفة إلى نكرة فيضاف إليه حرف الحاء كقولهم:" خَ تْشُولْ حَلَّكْمَة" وأصلها "خذ كل لقمة" تحولت القاف في لقمة إلى كاف وأضيف اليحا حرف الحاء لأنها نكرة، وأسقط حرف الذال من باب الاقتصاد في الجهد وتحول الكاف في كل الى تش.

كما أننا لاحظنا اسقاط بعض الأصوات نطقا وتعويضها بغيرها من أصوات اللغة العربية، وهذه بعض منها:

- المرض ← لْمَرْطْ (اسقط الضاد وعوض بالطاء).
- البياض ← لَبْيَاطْ (اسقط الضاد وعوض بالطاء).
- يعضّ ← يَعْلَطْ(أضيفت اللام وعوضت الضاد بالطاء عكس المثالين السابقين.
- غليض ← غليط.
- عريض ← عريط.

هذا إن قارنا حال بعض مفردات اللّهجة الجيجلية مع قرينتها في اللغة العربية، كما وجدنا اللغة الفرنسية حاضرة أيضا من خلال بعض المفردات المعجمية التي أصبح أهل المنطقة يتداولونها خصوصا بعد الحقبة الاستعمارية الفرنسيّة وهذا دليل على أنّ هذه اللّهجة تأثرت مع أكثر المستويات اللغوية التي تعايشت معها، فالعربية مثلا نتيجة الفتح الإسلامي ، الفرنسية نتيجة الاستعمار الفرنسي، أضف إلى ذلك عوامل أخرى أدّت بها إلى الاحتكاك بغيرها من الألسن كموقعها الاستراتيجي لممارسة التجارة، ومن بين المفردات الفرنسية التي وجدناها حاضرة في معجمهم اللغوي من باب التمثيل لا الحصر ما يلي:

أَبُوكَالْ ← موجودة في معجم اللغة الفرنسية bocal معناها إبريق لشرب الماء (**قمقم**) (Daniel Reig,1983,page 4375)

أَبَرْوِيطْ ← أصلها من اللغة الفرنسية brouette (librairie larousse,1980,page130) ، معناه عربة يدوية ذات عجلة ومحملين يدويين تستعمل في نقل بعض الأشياء

أَسْيُو ← وجدناه بمعاجم اللغة الفرنسيةseau (Daniel Reig,1983,page1827) ، معناها الدلو الذي يحمل فيه شيء سائل.

لَكْلاكِيطْ ← أصلها من اللغة الفرنسية claquette، "ومعناها أداة مكونة من لوحين يعطى بها الإذن لبدأ بعض التمارين"(librairie larousse,1980,page196) ، وقد استعاروا هذه التسيمية وأطلقوها على النّعال المسطحة، التي تحدث صوتا يشبه صوت لوح الكلاكيت عند ضربها على بعضها بعضاً.

إنّ كل هذه المعطيات تؤكّد حضور الفصيح من اللّغة العربية في اللّهجة الجيجلية إلى جانب بعض الكلمات من لغات أخرى ، وإنّ هذا يعكس التلاقح اللغوي بين المستويات اللّغويّة الرّسميّة واللّهجيّة، وإن كنّا نعتقد صعوبات إخضاع كلّ العيّنات للدّراسة؛ لأنّ المجتمع الجيجلي لوحده هو مجتمعات لغويّة صغيرة – خصوصا عند أهل المداشر– ضمن مجتمع واحد، والأكيد أنّها حتى وإن اشتركت في بيئة جغرافيّة واحدة، إنّما ثمة بينها سمات لغويّة فارقة ، فأهل الأرياف عندهم يختلفون نسبيّا في النّطق عن بعضهم بعضا، كما يختلف في ذلك أيضا أهل الطاهير وسكان وسط مدينة جيجل وسكان الجمعة بني حبيبي وقاطنوا منطقة لجبالا وهكذا دواليك...، وإن كانوا جميعهم ينتمون إلى هذه الولاية، ولعلّ هذه واحدة من أهم الصعوبات التي واجهتني وأنا أنجز هذا العمل إضافة إلى صعوبات أخرى أذكر منها:

– شح المادة المعرفية الخاصة بتاريخ هذه المنطقة.

–الطابع الجبلي الوعر الذي تتميز به المنطقة، مما يصعّب إخضاع جميع العيّنات للدراسة.

– الذهنية المحافظة جدًّا التي لا تقبل الدخيل عليها.

– البنيّة الفكريّة عند الفرد الجيجلي نتيجة انعزاله عن العالم، إلا مؤخرا مع ظهور التكنلوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي وتوسع شبكة النقل الحضري فإن الواقع الاجتماعي اللغوي لأهل المدينة بدأ في الانكشاف على العيان.

– الطابع القبلي الذي مازالت بعض المناطق تحافظ عليه في تعاملها مع الأجانب ولو شكليا.

رغم كل هذا حاولنا تخطي هذه الصوبات والتركيز على موضوعنا الذي اشتغلنا عليه لإبراز الفصيح من اللغة العربية في اللهجة الجيجلية بعد تجميع بعض المفردات ضمن قوائم معدودة حصرناها فيما يلي من النماذج التطبيقية:

4–النماذج التطبيقية:

اخترنا للتّطبيق مجموع كلمات متفرقة، بعضها كان يستعمل عند أهل المنطقة ولكن قد قلّ استعماله حديثا؛ لتغيّر ظروف الحياة بها وتطوّر نمط العيش فيها، حيث تحوّل العيش بها من أساليب تقليدية إلى أخرى حديثة –خصوصا عند أهل المداشر–، بينما احتُفِظ ببعضها الآخر على حاله لكثرة استعماله ولملاءمته ومستلزمات الحياة الحديثة والمعاصرة لهذا المجتمع.

وعليه فإنّ همّنا الوحيد في كلتا الحالتين أن نبحث في معجم هذه اللّهجة عن الفصيح منها أو الأقرب إليه وننقّب عنه؛ ولا سيما أنّ بعضها كُيِّف في بعض المواضع ليتلاءم والخصائص المستوياتية للهجة الجيجلية، ومن بين هذه المفردات ما يلي:

- **لَعْرِيشَةْ**: يقصد بها عند أهل هذه المنطقة ذلك السياج المنسوج المثبت على دعائم مغروسة في الأرض وتكون مصنوعة من خشب أو حديد لتتسلّقها شجرة العنب، فيتمتع أهل المنتوج إذ ذك بالظّل الوفير والغلّة اللّذيذة، لأن العريشة تحمل جميع سيقان الأشجار المتسلقة في السماء فتمنعها من السقوط، ولكنهم خصوها بشجرة العنب لأنها من أكثر الأشجار المتسلقة زراعة عندهم، وقد أبقوا على لام التعريف وحدها لجعل الكلمة معرفة وحذفوا الألف

منها. وقد حدثنا مختار عمر في معجمه عنها قائلا: «عرش، يعرش عرشاً، فهو عارش، والمفعول معروش يستظل به، بناء مؤلّف من عوارض حديدية أو خشبية محمولة على عواميد، جلس تحت عريش الحديقة، عريش العنب"(أحمد مختار عمر، 2008، صفحة 1480).

- **ادَّالْيَه:** تطلق في اللهجة الجيجلية على شجرة العنب، حيث يقفون على هاء بدل تاء أخر الكلمة، ويحذفون اللام من أداة التعريف. وقد جاء الحديث عنها في أحد معاجم اللغة العربية أيضا فعرّفت على أنّ "الدوال جمع...عناقيد العنب المتدلية، وقيل عنب أسود غير حالك وعناقيده أعظم العناقيد كلها"(أحمد مختار عمر، 2008، صفحة 766).
- **لَخْشَمْ:** معناه الأنف في اللهجة الجيجلية حيث حذف الألف من أل التعريف وأبقوا على لامها فقط، والمعنى نفسه يتكرّر في الصحاح إذ يقال: "خشم: الخيشوم أقصى الأنف...ورجل خُشَامٌ بالضم: غليظ الأنف" (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، 2009، صفحة 221)، و"الخشم فقدان حاسة الشمّ"(أحمد بن مصطفى الدمشقي اللبابيدي، دت، صفحة 188)
- **اَنْتَانَهْ:** وهو من النتانة في اللّغة العربية، ويقصِد بها أهل المنطقة الرائحة الكريهة التي تنبعث من عفن الأشياء، فيقال للرجل كثير العرق " ناتن"؛ أي رائحة عرقة قويّة جدا غير قابلة للتحمل. وقد قالت العرب: "نتن الشيء: خبثت رائحته وفسد" (أحمد مختار عمر، 2008، صفحة 2167).
- **أَرْكْنَه:** عدّلت ال التعريف وحذفت التاء المربوطة نهاية الكلمة لتعوض بهاء ممّا قد يخفف من جهد الناطق بها، وقد استعملت في هذه اللّهجة للدّلالة على ركن الغرفة أو زاويتها، وهو المعنى نفسه الذي أرادته العرب في لغتها فقالوا:" ركن [مفرد] ج أركان: أحد جوانب الشيء أو الجانب الأقوى الذي يستند إليه، ملتقى حائطين، زاوية" (أحمد مختار عمر، 2008، صفحة939)، فركن الشيء جانبه (أبو محمد بن الحسن بن دريد،1987، صفحة 799).
- **لْغَنْجْ:** يطلق عند الجيجليين على الدّخان الأسود الذي يلتصق بالأواني عند الطّهي على الحطب أوغيره. وهو الشيء نفسه في الفصحى "الغَنْجُ: دخان النّؤور"(مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، 2008، صفحة 1206).
- **امْسَدْ:** معناها في اللّهجة الجيجلية فرك الجسم أو الشيء لتليينه وترطيبه، وقد وجدناه في معاجم اللغة على أنّه " مسد على الجسم دلّكه، ليّنه بتمرير الكفّ عليه "(أحمد مختار عمر، 2008، صفحة 2097)، وهو تماما ما دل عليه عندهم.
- **يَخْمَعْ:** تقال عند أهل هذه المنطقة للرجل الذي يعرج في مشيته، وهو تماما ما ذكره معجم الصحاح: "خمع في مشيته أي ظلع"(أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، 2009، صفحة 345).
- **يَخْزِي:** كلمة تقال عند الدعاء على شخص ما، ويقصد بها عند أهل جيجل "أذلك الله"، وقد عرفت عند الجوهري في قوله: "خزاه يخزوه خزوا، ساسه وقهره... يخزي خزيا أي ذل وهان، وقال ابن السكيت: وقع في بليّة"(أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، 2009، صفحة 316).

- **ادَمْنَهْ:** يطلقها أهل جيجل على المساحات الواسعة الخضراء المشجرة بالأشجار المثرة ومنها شجرة الزيتون، فتسمى حقولها **ادمنه** وتأتي عندهم على صيغة "**لَدْمَانْ**" في الجمع، وقد ذكر عبد الجليل مرتاض هذا المصطلح أيضا في كتابه "**تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى**" فقال:"...وكانوا يسمون ما حرث من الحقول دمنه، بفتح الدال والصواب دمنة بكسر الدال، والجمع دِمَنْ مثل سِدْرَة وسِدَر...حيث شرحت الدمنة بأنها آثار الدار وآثار الناس وما سوّدوا بالرماد وغيره.

لكن الدمنة عندنا نتلفظها بفتح الدال مثل الأندلسيين، ونشير بها دلاليا إلى الحقل بعد حصاده وهي في جميع الحالات متقاربة ومتداخلة دلاليا مع ما لدى أهل الأندلس ومع ما لدى العرب جميعا"(عبد الجليل مرتاض، 2015، صفحة54).

وقد ذُكِر جمعها الفصيح في أحد الأحاديث النبوية، حيث قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-:" إيّاكم وخضراء الدمن، يعني المرأة الحسناء في منبت السوء"(عبد الرحمن بن علي بن محمد، د ت، صفحة 57).

- **ادْشِيشْ:** جاء في التعبير الشعبي في اللّهجة الجيجيلية عن المرأة التي تموت وتترك أولادها من بعدها قولهم:"**خَلَاتْهَمْ دَ دْشِيشْ**"؛ أي صغارا مبعثرين غير مجموعين، وتدلّ أيضا على الدّقيق الغليظ الذي يصعب إنزاله من سيّار الكسكس. وقد استعار أهل المنطقة هذه الكلمة من اللّغة العربية الفصحى، حيث إنّ الدّشيش فيها أخذ من الفعل "دشّ في دششت يدشّ، والمفعول مدشوش ودشيش، دش الحب كسره وجرشه، دقّه ولم ينعّمه، فول مدشوش"(أحمد مختار عمر، 2008، صفحة 754)، وقد قيل أنّ الأندلسيين كانوا يقولون لما طحن من البرّ وغيره غليظا دشيشا، في حين أنّ الصواب حسب ما يراه الزبيدي جشيش بالجيم"(عبد الجليل مرتاض، 2015، صفحة14).

- **يَدْفَكْ:** أصلها في اللّغة العربيّة **يَدْفِقُ**، حذفت **القاف** واستبدلت **بالكاف** تماشيا والخصائص الصوتية لهذه اللّهجة، غير أنّها ظلت محافظة على المعنى نفسه الذي يراد به في الفصحى وهو "تدفق السائل ونحوه، وتصبّبه وسيلانه بقوة"(أحمد مختار عمر، 2008، صفحة 755).

- **اتَخْرَطْ:** جاءت في اللغة العربية على وجه خرط فنقول: "خرطه الدواء أيضا؛ أي أمشاه" (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، 2009، صفحة 313)، أمّا في هذه اللّهجة فتقال هذه اللّفظة لكل شخص لا يتحكّم في نفسه أثناء الأكل فينهم دون شبع ممّا قد يحمل بطنه على الجريان، وهو معنا متقارب جدّا بين هذين المستويين اللّغويين اللهجي والفصيح المقصودين بالدراسة.

- **اتْخَشْخِيشْ:** جاءت في معجم الصّحاح على أنّها "من الخشخشة: صوت السلاح ونحوه"(أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، 2009، صفحة 220).

وفي اللهجة الجيجلية يقصد بها كل صوت فيه خشخشة وهسهسة؛ كذلك الصوت الذي يحدثه الكيس البلاستيكي عند لمسه، أو الأعشاب اليابسة عند السّير عليها، واللافت للانتباه أنّ المعنيين متقاربين جدّا بين الفصحى وهذه اللّهجة.

- **لْتْشَمَّارَه أو(لْكَمَّارَه)**: يطلق الوجهين عند أهل هذه المنطقة على غطاء معقود يوضع على الرأس لتحمل عليه الأشياء، فيمنعها من الانزلاق، كما يساعد على تحقيق توازن للمحمولات على الرأس فيمنعها من السقوط، وقد بحثنا عنه في معاجم اللغة العربية فوجدناه من الفعل "كَمَرَ يكمر كمراً، فهو كامر والمفعول مكمور. كمّره بالغطاء؛ غطاه جيّدا حتى لا يظهر منه شيء. كمر [جمع]مف كَمْرَة، اسم كل بناء فيه العقد كبناء الجسور والقناطر ، والمنازل المبنية من الخرسانة، كمّر السقف"(أحمد مختار عمر، 2008، صفحة 1958).
- **اشكيمه**: معناها في هذه اللهجة مثلها في الفصحى فهي " شكيمة اللجام، والحديد المعترضة التي في فيه الفرس التي فيها الفأس ، والجمع شكائم"(أبو محمد بن الحسن بن دريد،1987، صفحة 877).
- **ازْرْبْ**: هي طريقة معتمدة عند سكان هذه المنطقة خاصة الريفيون منهم، وهي مجموع عيدان مرصوصة الواحدة جانب الأخرى، مع ترك مسافة معيّنة بينها لتثبت على الأرض جيّدا فتغرز فيها، ثم يتمّ وصلها بسياج أو أسلاك حديدية شائكة لتحويط هذه المساحة وتحديدها، وبهذه الطريقة تعلّم الأمكنة عند غالبيتهم ممّن يعيشون في القرى والمداشر، والباب المؤدي الى داخلها يسمى عندهم " رَتْعَه"، إذ أنّ كلّ زرب لابد أن تتخلله فتحة تسمح بالولوج إلى داخله ، ولا يشترط في ذلك عدد معين فأحيانا قد يتجاوز عددها "الرتعتين"، إذ يتوقف ذلك على حسب المسالك المؤدية إلى داخلها.

هذا عند العامة منهم أما عند اللغويين:" الزرب والزريبة أيضا حظيرة للغنم من خشب. قال ابن السكيت: وبعضهم يقول: زِرْبٌ بالكسر. الكسائي: زربت للغنم أَزْرُبُ زرباً، وقال أبو عمر: الزرب المدخل، ومنه زرب الغنم." (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، 2009، صفحة489).

- **لتايف**: ويقصد بها عند أهل المنطقة نفس المعنى لكلمة أثافي في اللغة العربية "ومفردها أثفية، وهي أحجار ثلاثة يوضع عليها القدر فوق النار"(أحمد مختار عمر، 2008، صفحة62).

الملاحظ أنه على الرّغم من الاحتفاظ بنفس الحروف فإنه تم تقليب مكانها مع استبدال الثاء تاءً لصعوبة نطقه عندهم، إذ تكاد مفرداتهم تخلو منه، ولأن طبيعة المنطقة ريفية فإن أهل منطقة جيجل مازالوا يستعملون الأثافي في الطهو على الحطب، وتأتي عندهم على أحجام مختلفة لتناسب حجم القدر الموضوع عليها، خصوصا إذا علمنا أن بعضهم يقوم بغلي منتوج الزيتون قبل عصره في أسطال كبيرة، فيأتي عندهم على نوعين ما مسه النّار وهو المقصود بحديثنا، وما لم يمسسه نار وهو البكر الذي يعصر مباشرة من الشجرة.

- **ادَرْدِي**: ينعت أهل المنطقة الرّواسب المختلطة من السوائل والزيوت وغيرها بالدردي، وهذه الكلمة شائعة الاستعمال عندهم خصوصا عند وصف الراسب من زيت الزيتون في قعر البراميل إذ تجد لونه يميل إلى الأسود الداكن، وقد قال عن ذلك الجوهري:" والدُّرْدِيُّ الزيت وغيره: ما يبقى في أسفله" (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، 2009، صفحة 367).

الملاحظ أنّ حركة الدال الأولى غيرت من الضم الى الفتح في اللهجة الجيجلية بينما جاءت مضمومة في العربية الفصحى، وربما يعود ذلك إلى انّ الضمة فيها من القوة ما فيها فمن باب الاقتصاد في الجهد قلبوها إلى فتح.

ومن باب عدم الإطالة وضعنا جدول كلمات حصرنا فيه بعض الكلمات المشتركة بين اللهجة الجيجلية واللغة العربية التي لم يسعنا الحال للوقوف عندها كما قيدنا معناها اللهجي لنعبد الطريق للذين يريدون البحث في هذا الموضوع من بعدنا.

الكلمة في اللهجة الجيجلية	معناها في اللهجة الجيجلية	أصلها في اللغة العربية
يَمْطَغْ	يمضغ الأكل	يَمْضَغُ
لْحَارَه	المساحة المحيطة بالبيت	مساحة البيت
ايْكَفَزْ	ينط	يقفز
أَسْطَلْ	وعاء كبير من معدن يستعمل عادة في محصول الزيتون	السطل
لَكْشَرْ	لحاء الفلين	قشر الفلين
لَحْدُورَه	المنزلق	المنحدر
يَتْهَاوَدْ	لم يخالفه / استأنس بصحبته	هاوده
أَلْبَبِيَّه	البرميل	البطية
أَغْدِيرْ	بركة	الغدير
يَطْحَرْ	صوت يحدثه الشخص نتيجة صعوبة التنفس	يطحر
اسَّحْفَه	صحن للأكل يشبع خمسة أو ستة أشخاص	الصَّحفة

الخاتمة:

توصلنا في الأخير إلى جملة من النقاط، هي في الأصل بمثابة حوصلة لهذا البحث، وقد لخصناها في النقاط التالية:

- تسجيل تقاطع جوهري واضح بين اللّهجة الجيجلية واللغة العربية خصوصا على المستويين المعجمي والدلالي.
- اللهجة الجيجلية حافظت على بعض مفردات اللغة العربية فظلت على أصلها لم تتغير قط، مثل: يخمع، يخزي، يمسد...الخ، حيث استعملها أهل المنطقة في سياق حديثهم اليومي، وحافظوا عليها شكلا ومعنًا.

- سجلنا تحريفات صوتية نطقية على بعضها الآخر بنسب معيّنة ليتلاءم والخصائص المستوياتية لهذه اللهجة، مثل: لتايف، لتشمّاره، يدفك...الخ.

- ابتكر أهل منطقة جيجل لأنفسهم مفردات جديدة لا تمس اللغة العربية في شيء، بل هي نتاج اجتماعي مستقل مثل قولهم: اسنغد، ابرطيط، اقرطوس، اداي، لغنس، ايرموش...الخ.

- سجلنا ازدواجية واضحة في ممارستهم الفعلية للغتهم اليومية؛ حضرت فيها لغات كثيرة من خلال بعض المفردات، ومن أمثلة هذه اللغات: فرنسية، إيطالية، عربية فصحى.

- تأكدنا من أنّ استقلالية النظام اللساني لأي لغة من اللغات أو لهجة من اللهجات لا يمنع أبدا التلاقح بينهما.

- اللهجة ليست أقل شأنا عن اللغات الرسمية؛ مادامت تحقق الاتصال والتواصل بين الناطقين بها.

- المستخلص أيضا أنّ اللهجة الجيجلية تطوّرت كثيرا مقارنة بما كانت عليه، إذ سجلنا تراجع استخدام بعض المفردات التي عمّ استعمالها في حقب زمنية سابقة، ولعل ذلك مقرون بتطور ظروف المعيشة عند أهل المنطقة؛ مما جعلهم يهملونها: كاستعمالهم مثلا لكلمة" **الفراحة**"، وهي مكنسة تقليدية لكنس البيوت ومساحاتها ،كانت تصنع من أغصان أشجار معينة تنبث في غابات المنطقة الخضراء تعرف عند أهل المنطقة ب"لَخْنَجْ"، فاستغني عنها وتمّ تعويضها اليوم بمكانس جاهزة مصنّعة مما أدّى إلى إهمال هذه الكلمة، كذلك هو الحال بالنسبة لكلمة "**اسنغد**"، التي يقصد بها حجارة ملساء صغيرة تشبه حجر التيمم، تستخدم في طحن التّوابل ودرس الأعشاب، فمع وجود ابتكارات جديدة للأجهزة الكهرو منزلية لم يعد النّاس بحاجة إلى مثل هذه الوسائل البسيطة التقليدية، كما أنهم لم يصبحوا يسمونها بأسمائها؛ فأهملت.

- اللهجة الجيجلية، كائن لغوي متطوّر، متأثر بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للمنطقة.

- إنّ التركيبة الفيزيولوجية لأبناء هذه المنطقة انعكست إيجابا على طبيعة أصواتهم اللغوية؛ إذ نجدهم يميلون إلى الجهر بها؛ لما تتمتع به حناجرهم من قوة، ولا سيما أنّ ذلك مقرون باعتمادهم الكبير على التغذية الطبيعية، خصوصا زيت الزيتون الذي يعتبر مكون رئيسي في وجباتهم الغذائية اليومية، حيث إنّ هذه الولاية تعتبر من أكثر المناطق الجبلية إنتاجا لزيت الزيتون الممتاز.

قائمة المصادر والمراجع:

أ/ المصادر والمراجع باللغة العربية:

- **القرآن الكريم، برواية ورش.**

* أحمد بن مصطفى الدمشقي اللبابيدي، معجم أسماء الأشياء، تح أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة(مصر)، دت.

* أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية-حقل تعليمية اللغات-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000.

*أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008، م1.

* أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي، تح أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (مصر)، دت.

* المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات-انجليزي، عربي، فرنسي-، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء(المغرب)،2002.

* برنار صبولسكي، علم الاجتماع اللغوي، تر عبد القادر ستقادي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

* جولييت غرمادي، اللسانة الاجتماعية، تر خليل أحمد خليل، دار الطليعة، ط 01، بيروت (لبنان)، 1990.

* زكريا ميشال، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت(لبنان)، 1992.

* سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة –انجليزي عربي-، مكتبة لبنان ناشرون، ط01، لبنان، 1997.

* شارل فيرو، تاريخ جيجلي، تر عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية، الجزائر، 2010.

* صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، 2003.

* صيفور كريم ويوسف شرف الدين، تنمية المناطق الساحلية بولاية جيجل حالة رأس العافية-مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تسيير التقنيات الحضرية، تخصص تسيير تخصص المدن والتنمية المستدامة-، تحت إشراف بو اللبن فريال إيناس، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، معهد تسيير التقنيات الحضرية، قسم تسيير التقنيات الحضرية، 2015/2014.

*عبد الرحمن بن علي بن محمد، تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من حديث، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان)، دت.

* عبد الجليل مرتاض، تراكيب عربية جزائرية في ظل الفصحى –دراسة مقارنة-، دار هومة، الجزائر، 2015.

* علي خنوف تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، دار منشورات الأنيس، ط01، الجزائر، د ت.

* علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، مصر، 1951.

* أبو الفتح عثمان، ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الكتب، ط01، القاهرة(مصر)، 1956، ج01.

* أبو محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، تح رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، لبنان(بيروت)، 1987، ج2.

* مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.

* ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، د ت، ج5.

* أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تح محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة (مصر)، 2009.

* نهاد موسى، الفصحى وعاميتها–بين تجليات الكائن وتصورات الممكن–، في الفصحى وعاميتها لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب –أعمال ندوة دولية –، المجلس الأعلى للغة العربية، ط1، الأبيار (الجزائر)،2008.

* هاجر الملاحي، اللسانيات الاجتماعية، في مجلة دراسات لسانية، جامعة البليدة 2، م 2، ع 9، الجزائر، 10 جوان 2018.

ب/المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

*Daniel Reig, dictionnaire As-Sabil - Arabe français – français Arabe, Larousse, paris ,1983.

*dictionnaire encyclopédique pour tous –petit Larousse، librairie Larousse, Paris, 1980.

Daniel Reig, dictionnaire As-Sabil - Arabe français – français Arabe, Larousse, paris ,1983.